

نوعية التقمصات لدى المراهقين الجانحين "دراسة عيادية لـ 05 حالات"

بوزار يوسف، بن حالة نصير

جامعة الجزائر 2

ملخص:

تكشف هذه الدراسة عن نوعية التقمصات لدى المراهقين الجانحين. وقد تم استخدام المقابلة العيادية النصف موجهة واختبار تفهم الموضوع على التوالي، على مجموعة البحث تتكون من 05 حالات مراهقين جانحين من جنس الذكور يتراوح سنهم ما بين (14 إلى 17 سنة)، أجريت هذه الدراسة في مركز مختص لإعادة التربية ذكور بئر خادم الجزائر. وقد بينت النتائج أن هناك علاقة بين اضطراب في التقمصات والجنوح لدى المراهقين، والذي ظهر من خلال نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة مع مجموعة البحث ونتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) إلى وجود هشاشة نفسية لدى الحالات من عدم القدرة على بناء قصة وصعوبة إرصاد للوحات التي تبعث إلى العلاقة (أب-ابن) (أم - ابن) مع قلة العدد الكلي للأساليب الدفاعية وهيمنة لأساليب تجنب الصراع (C) في معظم البرتوكولات وكذلك بالنسبة للسياقات الأولية (E) عند بعض الحالات مع الاستعانة بأساليب الرقابة (A) من خلال محاولة التكيف مع الواقع وتسيير الصراعات.

الكلمات المفتاحية: التقمص - التوظيف النفسي - المراهقة - الجنوح.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة انحراف الأحداث من أهم المواضيع الجديرة بالاهتمام والدراسة من طرف الباحثين من مختلف التخصصات، من مربين وعلماء اجتماعيين وأطباء وأخصائيين نفسانيين... وذلك لأن هذه الظاهرة المتمثلة في جنوح الأحداث تشكل مأساة إنسانية تتطلب حلا عاجلا.

ونظرا لمعاناة كل المجتمعات من هذه الظاهرة المرضية الخطيرة فقد أصبحت من الموضوعات التي تحتل مكانة بارزة في ميدان الطفولة والمراهقة وتشكل منذ فترة ظاهرة مقلقة أدت إلى العديد من الأبحاث ونتج عنها العديد من النظريات والخطط التأهيلية والعلاجية. ومع ذلك فالظاهرة تستمر في استفحالها بشكل يثير الدهشة. إذن سوف نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على المراهق الجانح من خلال محاولة معرفة نوعية التقمصات لديهم.

1- مشكلة الدراسة:

عرفت البشرية ظاهرة الجريمة منذ الأزل، فهي موجودة عبر العصور وفي كل المجتمعات والمشكلة ليست متعلّقة بالأفراد المرتكبين لها من حيث عجزهم عن الإتيان بسلوك تكيفي يمنحهم الرضا عن الذات والتلاؤم مع الآخرين. وإنما تتعدى إلى الأسرة والمجتمع ككل فتزداد المشكلة تفاقماً إذا تعلّق الأمر بالأطفال والمراهقين، فأثار مشكلة هذا الطفل أو المراهق لن تلبث أن تبدوا أبعادها مختلفة متداخلة في بعض تؤثر وتتأثر في وضع المجتمع وبيئته. يظهر لنا إذن أن الجنوح واسع ويرجع نتيجة عوامل عديدة نفسية واجتماعية وأسرية واقتصادية وغيرها من المشكلات.

يشهد المجتمع الجزائري أنماطا وصورا مختلفة من السلوك الجانح، وهذه الظاهرة عرفت انتشارا كبيرا ففي سنة (2001) سجلت مصالح الأمن 3186 قاصر هارب من البيت على مستوى الوطن من بينهم 975 فتاة أما عن أعمارهم فهي ما بين (13 و 18 سنة) (نعاب أمال سارة، 2012).

يتوقف التحكم في هذه الظاهرة إلى حد كبير على الدور الذي تلعبه مؤسسات إعادة التربية والتي من شأنها مكافحة الجنوح بفضل الدور المنوط بها والمتمثل في إعادة تكييف وإدماج المراهقين الجانحين. ومن هنا يظهر لنا الدور الذي يلعبه الأخصائيون الاجتماعيون والنفسانيون إذ أثبت أن عمل هذه الفرق أساسي لتأهيل وإدماج المراهقين الجانحين وهذا هو الهدف الأساسي لهذه المراكز.

غير أن المراهق الجانح يواجه ضغوطات متعددة منذ إيداعه في مراكز إعادة التربية فتنتابه مشاعر الخوف والقلق وصعوبة التكيف في الوسط الجديد والإحساس بفقدان الحرية، لأن هذه المراكز تخضع لنظم وقوانين على العكس الذي كان عليه المراهق في السابق. كما أن انقطاع علاقة المراهق بأسرته وأصدقائه حيث لا يراهم على فترات متباعدة ولأوقات محددة من الزيارات هذا ما يولد لديه شعور بالقلق والسلوكات السلبية كالعدوانية والعصبية (نعاب أمال سارة، 2012).

يحتاج المراهق إذن إلى غذاء نفسي ووجداني: حب، عناية، عطف... كل هذا يعطيه إحساس بأهميته ويشعره بأنه مرغوب فيه مما يحفز على توظيف طاقته في محيطه وفي نفسه، وغياب اهتمام المحيط والأسرة به يخلق له عدم الثقة في ذاته وفي محيطه مما يجعله يعزل وينتقم، وفي كلا الحالتين لا ينفع ولا ينتفع وهو يتألم ويؤذي محيطه (معتصم ميموني ب، 2005).

يحتاج إذن المراهق إلى علاقة جيدة مع والديه حتى تتشكل شخصيته، ويتم هذا عن طريق التقمص، الذي يتم عن طريق إستدخال الفرد للمواضيع الأولية واتخاذ كنموذج في اختياره لموضوع الرغبة، وتصدر الإشارة إلى أن موضوع التقمص مرتبط بظاهرة اختيار الموضوع

الليبيدي بعدما كانت الأم موضوع الرغبة في المرحلة الأوديبية لكلا الجنسين (Perron R, 1985).

إذن يظهر لنا من خلال ما سبق أهمية العلاقة الأولى بين الطفل وأبويه لأنه يساعده على تشكيل تقمصات جيّدة حول موضوع الرغبة الذي اختاره.

المرحلة القضيبية أكثر تعقيدا في التقمصات بسبب الوضعية الثلاثية (أب - أم - طفل)، من خلال الثنائية الجنسية الأصلية، تدرك البنت استحالة تحقيق رغبتها الأوديبية فتتجه نحو أمها وتتخلى عن منافستها لها إذ تتقمص وترغب أن تصبح مثلها، وكذلك الأمر بالنسبة للذكر الذي يتخلى عن الأم التي كانت موضوع تعلّقه ويتجه نحو التقمص الأبوي (Christian C, 1992).

يؤدي الاختلاف بين الجنسين إذن إلى بروز الثنائية الجنسية. هذا ما أكّده (Breuker M) (1995) نقلا عن فرويد (Freud S) الذي اعتبر الثنائية الجنسية استعداد يورث من خلال التنشئة ويحمل بقايا استعداداتنا الذكرية والأنثوية وأن الثنائية الجنسية هي قبل كل شيء تقمصية تظهر من خلال الصراعات الأوديبية (Breuker M, 1995).

وعلى حد تعبير (Breuker M) (1995) " أن الثنائية الجنسية للفرد تتكون بعض جوانبها في إطار تقمصات الصور الأبوية" (Breuker M, 1995, P107).

اعتمادا على ما سبق وحسب وجهة نظر (Spitz R) فإن دور الأم لا يقتصر على خلق مشاعر الأمن والرعاية، بل تساعده في عمليات التقمص، حيث تسمح له بتنظيم وكذا إستدخال صورة إيجابية عن الموضوع، وبالتالي الإبقاء عليها (Smirnoff V, 1986).

يظهر لنا إذن حسب وجهة نظر فرويد (Freud R) أن الطفل عندما يصل بين (03 و05) سنوات يدخل في مرحلة هامة سماها بالمرحلة الأوديبية التي تشمل عقدة الخشاء وتعتبر أهم مرحلة يمر بها الطفل في تطوره الجنسي، حيث يتم فيها تحديد التقمصات وظاهرة اختيار الموضوع وبهذا "ينتقل الطفل من الذاتية إلى الموضوعية بفضل السياق التقمصي الذي يبني مع الصراعات الأوديبية والذي هو أول مظهر للارتباط العاطفي بالشخص الآخر" (Perron R, 1997, PP 358- 359).

فالطفل الذي كان يعتقد أن أمه تمثل كل عالمه وأنه الوحيد الذي يملكها، يكتشف بفضل السياق التطوري أنه ليس الوحيد الموجود ضمن هذه العلاقة التي تربطه بأمه وأن لديه منافسا أقوى منه، وهو الأب فيجد نفسه ضمن علاقة ثلاثية (أب - أم - طفل)، فمشاعر الطفل اتجاه هذين الشخصين تكون مختلفة إنها لبيدية تجاه الأم حيث أن تقليده يوجد رغبة في التقمص التي تلي نرجسية الطفل الصغير.

وهذا ما يؤكده فرويد (Freud S) (1981) إذ يرى "أن نمو عقدة أوديب يشكل خطرا للطفل إذا واصل الشعور بالإنجذاب الجنسي نحو أمه، لاعتقاده بأن أباه سيؤذيه إيذاء بدنيا

أي سينزع له عضوه الجنسي خاصة بعد ملاحظة غياب ذلك عند الفتاة، هذا الخوف يسمى بقلق الخصاء" (Freud S, 1981, P119).

يبدو لنا إذن أن الاهتمام النرجسي بهذا الجزء من الجسم يكون أقوى ومنه يتخلى الطفل عن عقدة أوديب ويتم ذلك من خلال الاهتمام باستثمارات الموضوع واستبدالها بعملية التقمص.

وباعتبار التقمص يتم في المرحلة الأوديبية ومن خلال علاقة الطفل بوالديه وهو أول مظهر للارتباط العاطفي بشخص آخر، فهل هذه التقمصات نجدها عند المراهقين الجانحين؟ عند قيامنا بالدراسة الميدانية لاحظنا أن المراهقين مضطربون وكذلك الزيارات غير منظمة، وفي بعض الحالات الأولياء هم في حد ذاتهم مضطربون. وعلى ذلك نطرح التساؤل العام: ما هي نوعية التقمصات لدى المراهقين الجانحين؟ وما هي انعكاساته على السلوك؟، هل نجد عند المراهق الجانح اضطرابا في العلاقة مع الأم؟ وهل نجد عند المراهق الجانح اضطرابا في العلاقة مع الأب؟ كيف يظهر الاضطراب في التقمصات من خلال المقابلة العيادية واختبار تفهم الموضوع (TAT)؟، من خلال هذه التساؤلات نفترض أنّ هناك علاقة بين الاضطراب في التقمصات والجنوح لدى المراهقين.

اقترحنا الفرضيات الجزئية التي تنص على أنّ هناك اضطراب لدى المراهق الجانح في العلاقة مع الأم. وقد نجد لدى المراهق الجانح اضطرابا في العلاقة مع الأب، ويظهر الاضطراب في التقمصات في اختبار تفهم الموضوع (TAT) من خلال عدم إرضان إشكاليات اللوحات التالية: (8BM)(6BM)(7BM).

2- مفاهيم الدراسة:

يعتمد كل بحث علمي على مفاهيم بمثابة مفاتيح لفهم عمق الموضوع، وتضمنت الدراسة الحالية مفاهيم أساسية وجب تحديدها وفقا لمقتضيات الدراسة.

يعتبر التقمص أو التماهي (Identification) ميكانيزم دفاعي أساسي في تشكيل الشخصية، وهو كما يعرفه لابالانش ج. وبونتاليس ج. ب. (Pontalis J-B)(1985) "عبارة عن عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه" (Laplanche J et Pontalis J-B, 1985, P187).

تفترض آلية التقمص الاشتراك مع شخص آخر في مميزات معينة، دون أن يكون هذا الشخص موضوعا لرغبة لبيدية، عن طريقها يتم الارتباط العاطفي بشخصية الآخر والتشبه بها، فيتم حل الصراع الأوديب عبر السياق التقمصي، إذ يكتسب الطفل في المراحل المبكرة

لنمو الأنا الأعلى للوالد من نفس الجنس، وعندما يحقق في ذلك أي لا يستطيع التمثيل والتشبه بالوالد من نفس الجنس، فإنه لاشعوريا يرفض أن يكون ابن هذا الوالد، وبالتالي يخفق السياق التقمصي لشخصية الوالد من نفس الجنس الذي من شأنه حمايته أمام تدفق الإثارات، سواء كانت آتية من أعماق شخصيته أو من المحيط الخارجي (شراي، ن. 2011).

يعتبر التقمص إذن أول مظهر للارتباط العاطفي بشخص آخر ويلعب دورا هاما في عقدة أوديب وفي المراحل الأولى من تشكيلها حيث يبدي الطفل الصغير اهتماما بالغا بأبيه فيريد أن يصبح مثله ليصل إلى موضوع حبه المتمثل في الأم (Perron R, 1997). أما فيما يخص التوظيف النفسي فهو يأتي من كلمة "وظيفة، دور منفعة، أي المهمة لإنجاز عمل ما" (Sabek J, 1998, P82). يعني التوظيف النفسي إذن "تجميع الطاقة النفسية حول فكرة خاصة، أو شيء معين أو سلوك" (خالد، ن. 1998، ص 82). يمكن القول أنّ التوظيف النفسي متعلق بطريقة أو نمط سير الجهاز النفسي، بوصف وبفهم تقاطع عدّة نماذج، وهذا التقاطع هو الذي يحدّد مفهوم الشخص. أما المراهقة فهي كلمة تقابلها في اللغة الأجنبية (adolescence) وهي مشتقة من الفعل اللاتيني (adolescent) ومعناه التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي الانفعالي والاجتماعي (زهرا عبد السلام ح.). والمراهقة من الناحية اللغوية تفيد معنى "الاقتراب والدنو من الحلم ويتأكد هذا المعنى في قولنا راقق الفتى وراهقت الفتاة، بمعنى أنهما نيا نوا مستطردا" (الجسماني، ع. 1994، ص 169).

المراهقة هي مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد إذ "تعتبر عادة مجموعة التحولات الجسمية والنفسية التي تحدث بين الطفولة والرشد" (Debesse M, 1971, P08)، هذا ما تؤكده كستمبرغ. أ. E (Kestemberg, 1980) عن المراهقة بأنها: "مرحلة إعادة التنظيم النفسي مهدتها الجنسية الطفلية، على المدى الطويل ومختلف الاستثمارات المعقدة التي حدثت في الطفولة وكذلك في مرحلة الكمون" (Kestemberg E, 1980, P522). وهذا ما يجعل المراهقة ذات خصائص من جهة، ولا يمكن أخذها بمعزل عن مراحل النمو السابقة من جهة أخرى، إذ أن تفاعل خبرات هذه الأخيرة يساهم في بناء مرحلة المراهقة.

أما الجنوح بالمعنى اللغوي فقد جاءت في لسان العرب كلمة "الجناح" بالضم أي الإثم وقيل أيضا: الجناية والجرم والتضييق (ابن منظور، 2004، ص 213). ويشير الجناح (Delinquency) في معناه الحرفي إلى "التخلي عن واجب أو ارتكاب خطأ، ولا يعني بالضرورة ارتكاب جريمة، ولكن الاصطلاح كثيرا ما يستخدم كمرادف للجريمة وخصوصا بالنسبة للجرائم غير الخطيرة أو التهم التي يرتكبها صغار السن" (رزق سند إبراهيم، ل،

(1990). يعني الجنوح أيضا سلوكا أو مجموعة من التصرفات، هذا السلوك يمكن أن يكون من تأثير مجموعة من الاضطرابات أو عدم التوازن الاجتماعي، أو ضغوط اقتصادية أو صراع مع الحضارة المدنية، كما يمكن أن يكون الجنوح بسبب اضطراب نفسي أو مرض عصبي" (مجلة الثقافة النفسية، 1993).

يرى فرويد (Freud S) أن الجناح راجع إلى فشل في حل عقدة أوديب، في حين ترى ميلاني كلاين (Klein M) أن سبب نشأة الأنا الأعلى العنيف راجع إلى العلاقة أم-طفل، فخلال الرضاعة لا يتلصق الطفل الحليب وإنما يأخذ صورة عن أمه أو عن هذا الموضوع. فإذا كانت تجربة الرضاعة جيّدة ومطمئنة تبعث للراحة فإن الطفل يكون صورة جيّدة عن أمه وهو ما تسميه "الأم الطيبة". وتجربة الرضاعة غير السارة يكون خلالها صورة مشوهة وسيئة عن الأم وهو ما أطلقت عليه ميلاني كلاين "الأم السيئة" (حجازي. م، 1981). لخص (Radel f)(1964) خصائص أنا الجناح في العجز عن القيام بوظائفه التي تقتضي على فرض التكيف، حيث يتمتع بانعدام القدرة على تحمل الإحباط مع العجز عن التحكم في القلق والمخاوف الداخلية، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية والإحساس بالذنب (حجازي. م، 1981).

لتحديد أهداف الدراسة الحالية كان لا بد للباحث من تحديد مجموعة البحث، وتحديد الأدوات اللازمة للدراسة وبالتالي كانت إجراءات البحث كما يلي:

3 - منهج الدراسة:

يدور موضوع بحثنا حول معرفة نوعية التقمصات لدى المراهقين الجانحين، لذا يستدعي منا إتباع المنهج العيادي، الذي يركز على البناء الدينامي للشخصية وفهم الصراعات النفسية لدى الفرد، لذا يعرفه (Rey) (1964) "على أنه تقنية منظمة لخدمة المشكل الذي يطرحه الفرد، فالأمر يتعلق بفهم وشرح الحالة النفسية والسير النفسي" (Rey, 1964, P98)، يظهر لنا إذن أنّ الهدف من المنهج العيادي هو تطبيق الطريقة العيادية لفهم دينامية شخصية الحالة والقيام بتشخيص للمشاكل ومحاولة وضع تنبؤ حول مدى تطور الحالة واستجابتها للعلاج.

4- مجموعة الدراسة:

تألفت مجموعة هذه الدراسة من (05) حالات مراهقين جانحين متواجدين في مركز إعادة التربية بئر خادام الجزائر، تم اختيارها بطريقة مقصودة بحيث ركّزنا على المعايير التالية في عملية انتقاء مجموعة الدراسة:

-الجنس: لقد تم اختيار الذكور فقط، وهذا راجع إلى أن المركز يستقبل فئة المراهقين الذكور فقط.

-السن: تم اختيار المراهقين الذين يتراوح عمرهم بين 14 و17 سنة.
-أن يكون المراهق قد ارتكب جنحة، أي لا يدخل ضمن هذه المجموعة المراهقين الذين لم يرتكبوا جنحة، لأن هناك مراهقين قد وضعوا في المركز بسبب خطر معنوي.
والجدول الموالي يوضح خصائص مجموعة الدراسة:

الإقامة	سبب الإيداع بالمركز	سوابق قبل دخول المركز	الحالة الاقتصادية	المستوى الدراسي	السن	الحالة
الجزائر	استهلاك المخدرات	لا توجد	متوسطة	الأولى متوسط	15 سنة	الحالة 1: حالة عامر
الجزائر	السرقه بالتهديد	حمل سلاح أبيض	متدني	الثانية متوسط	17 سنة	الحالة 2: حالة إسلام
الجزائر	اعتداء جنسي	لا توجد	متوسطة	الثانية متوسط	16 سنة	الحالة 3: حالة عبد العزيز
الجزائر	السرقه	لا توجد	متوسطة	الأولى متوسط	16 سنة	الحالة 4: حالة عبد الرحمن
تيازة	السرقه بالتهديد	السرقه	متوسطة	الثالثة ابتدائي	15 سنة	الحالة 5: حالة يونس

جدول رقم (01): خصائص مجموعة البحث

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (01) تجانس مجموعة البحث من حيث السن الذي يتراوح ما بين 14 و17 سنة، ومن حيث المستوى التعليمي الذي يظهر ما بين السنة الثالثة ابتدائي والسنة الثانية متوسط، يعني أن كل مجموعة البحث مستواهم الدراسي منخفض، كذلك حالتهم الاقتصادية بين المتوسطة أو أحيانا متدنية.

5- أدوات الدراسة:

للقيام بهذه الدراسة استعان الباحث بالأدوات التالية:

- **المقابلة العيادية:** لقد استعنا في هذه الدراسة بالمقابلة العيادية نظرا لأهميتها في البحوث والدراسات النفسية، إذ تعتبر من الوسائل التي يلجأ إليها العيادي من أجل الاقتراب أكثر إلى المفحوص وفهم المعاش النفسي باعتبارها تتم وجه لوجه مع المبحوث من أجل الحصول على معلومات بطريقة مباشرة، والهدف منها الاستماع للمفحوص وخلق جو من التجاوب لجمع المعلومات. إذ بين (Lesoume) (1984) أنه "يوجد في مقابلة البحث وضع

خاص مختلف عن ذلك الخاص بالعلاج، لكن يحث على الكلام بفضل تعليمة تشير إلى ميدان معين مرتبط بخطة عمل منبثقة من فرضيات محددة تسمح بالخوض في الكلام" (Cyssau, 1998, P101).

استخدمنا المقابلة العيادية النصف موجهة إذن لأنها تعتبر أكثر تلاؤماً مع موضوع هذه الدراسة وبصفة عامة يقوم الباحث في المقابلة العيادية النصف موجهة بتحضير دليل مسبق ويترك للمفحوص نوع من الحرية في الإجابة على الأسئلة.

- اختبار تفهم الموضوع (TAT):

أورد أنزيوبي في 1961 ترجمة الاختبار باسم " اختبار تفهم الموضوع" وقد نشر في شكله الأول من قبل مورغان. ك وموراي. أ (1935)، وهو يتضمن 31 لوحة تقدم للرجال والنساء والأطفال (ذكور وإناث) (سي موسي. ع وبن خليفة. م، 2010).

لم يبقى هذا الاختبار على شكله الأول بل أدخلت عليه تعديلات أهمها التي قامت بها فيكا شنتوب (Schentoub V.) وعن أهم هذه التعديلات نجد شبكة الفرز عام (1990) وعدد اللوحات، حيث احتفظت ب23 لوحة بدل من 31 لوحة. والجدول الموالي يوضح تقديم لوحات الاختبار حسب متغير الجنس والجيل.

اللوحات السن والجنس	1	2	3BM	4	5	6BM 7BM	6GF 7GF	8BM	9GF	10	11	12BG	13B	13MF	19	16
رجل	+	+	+	+	+	+	+	+								
امراة	+	+	+	+	+		+									
ولد	+	+	+	+	+	+		+								
بنت	+	+	+	+	+		+									

جدول رقم 02: تقديم لوحات اختبار تفهم الموضوع (TAT) حسب الجنس والجيل.

يتضح لنا من خلال الجدول رقم 02 الخاص بتقديم لوحات اختبار تفهم الموضوع حسب متغير الجنس أن هناك لوحات تقدم لجنس الذكور ولا تقدم للإناث، كما أن هناك لوحات تقدم لكلا الجنسين. والمتغير الثاني هو الجيل يعني هناك لوحات تقدم للرجال ولا تقدم للأولاد هذا ما ينعكس كذلك النساء والبنات.

تعرف فيكا شنتوب (Schentoub V) (1990) وضعية (TAT) "أنها مجموعة من الميكانيزمات العقلية التي تتدخل في الوضعية الفردية أين يطلب من المفحوص أن يتخيل قصة انطلاقاً من اللوحة" (Schentoub. V, 1990, P P 38-39).

إذن تتحكم في وضعية (TAT) ثلاث ثوابت هي: المادة (Le matériel) التعليمية (La consigne) والفاحص (Schentoub. V, 1990, PP 28-29)(Le psychologue).

أما بالنسبة لشبكة الفرز وسياقات (TAT) فقد استعملنا شبكة الفرز سنة (1990) لفيكا شنتوب (Schentoub . V) وآخرين، والتي تتكون من أربعة سلاسل هي:

-سلسلة السياقات A: الرقابة.- سلسلة السياقات B: المرونة.
-سلسلة السياقات C: تجنب الصراع.
-سلسلة السياقات E: بروز السياق الأولي (سي موسي. ع وبن خليفة. م، 2010).

تمّ تطبيق أدوات الدراسة في المركز المختص لإعادة التربية بئر خادم الجزائر، في مكتب الأخصائية النفسانية من أجل الحفاظ على إطار موضوعي وحيادي خلال الفترة الممتدة من 10 جويلية 2012 إلى 06 مارس 2013، وهذا بعد أخذ موعد مع المراهق من أجل تمرير الأدوات العيادية.

6- عرض وتحليل ومناقشة النتائج في ضوء الفرضيات:

لخصنا أهم النتائج المتحصل عليها في اختبار تفهم الموضوع (TAT) في جدول، عملنا على إثبات أو نفي فرضيات البحث، بحيث نعرض النتائج ثم نقوم بمناقشتها. والجدول الموالي يوضح النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

المعطيات الحالات	A%	B%	C%	E%
حالة عامر	12% Σ=08	20% Σ=13	60% Σ=13	08% Σ=05
حالة إسلام	15% Σ=15	12% Σ=12	56% Σ=55	16% Σ=16
حالة عبد العزيز	20% Σ=13	14% Σ=09	58% Σ=37	08% Σ=05
حالة عبد الرحمن	14% Σ=10	15% Σ=11	52% Σ=37	18% Σ=13
حالة يونس	14% Σ=11	08% Σ=06	63% Σ=50	15% Σ=12

جدول رقم (03): أهم نتائج بروتوكولات اختبار تفهم الموضوع (TAT) للحالات الخمس

انطلاقاً من تحليل نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة واختبار تفهم الموضوع (TAT) للحالات الخمسة توصلنا إلى النتائج التالية:

فيما يخص الحالة الأولى حالة عامر 15 سنة، لاحظنا من خلال المقابلة العيادية أن لديه مشاكل نفسية خاصة فيما يتعلق بالنوم إذ يعاني من كوابيس خوف متعلق بموضوع انعدام الثقة والتوتر، كما أن المستوى الاقتصادي للأسرة منخفض حسب أقوال الحدث، في حين رفض المراهق كل ما يتعلق بالحياة الجنسية والهوامية مع فقدان المشاريع المستقبلية والاهتمامات، مع وجود أمراض عائلية يعاني منها إخوة الحدث وهو مرض فقر الدم.

أما فيما يخص اختبار تفهم الموضوع (TAT) لاحظنا انخفاض في عدد السياقات الكلية هو 65. وقد سيطرت سياقات الكف في معظم لوحات الاختبار، من خلال هيمنة سياقات تجنب الصراع (C) وخاصة سياقات الفوبيا (CP) التي تمثلت في الصمت (CPI)، وعدم التعريف بالأشخاص (CP3) مع بروز السياقات اليومية الحالية (CF) لمحاولة التكيف مع الواقع وتسيير الصراعات النفسية.

أما فيما يخص الحالة الثانية وهي حالة إسلام 17 سنة، فقد ظهر لنا من خلال المقابلة العيادية أنه يعاني من مشاكل نفسية واضطرابات في النوم من خلال صعوبة النوم وتناول مهدئات للنوم مرات عديدة قدمت له من طرف الطبيب، فهو يعيش رفقة الأم لأن والديه مطلقين، هذا ما يؤثر على تقمص الحالة للصور الأبوية، كما أن الحالة هو الوحيد في الأسرة. وقد صرح بالانقطاع المبكر عن الدراسة من أجل العمل على إعالة الأم، أما على المستوى العقلي والنفسي فهو يتناول مواد مؤثرات عقلية قدمت له من طرف الطبيب العقلي. فيما يخص الحياة الوجدانية والمستقبلية ظهر لنا جفاف وفقر الحياة الهوامية والمستقبلية من خلال غياب أي تصور عن المشاريع والمخططات المستقبلية.

فيما يخص اختبار تفهم الموضوع (TAT) لإسلام لاحظنا سيطرة أساليب تجنب الصراع (C) وخاصة سياقات الفوبيا (CP) التي ظهرت في خطابه من خلال الصمت المتكرر، الميل إلى التقصير مع عدم التعريف بالأشخاص، كما ظهرت السياقات السلوكية (CC) في اللجوء إلى الحركات والإيماءات مع تقديم طلبات للفاحص، برزت السياقات الأولية (E) أيضا من خلال ظهور تصورات الموت، الفقدان، شخصيات مشوهة، هذا ما يدل على صعوبة تسيير الصراعات النفسية والنزوات.

أما الحالة الثالثة وهي حالة عبد العزيز 16 سنة، ظهر لنا من خلال المقابلة العيادية أنه يميل إلى الصمت والاختصار في أغلب الأحيان وإلى الرفض وعدم الرغبة في الكلام، وعدم الإجابة على بعض بنود المقابلة، خاصة فيما يتعلق بالحياة الجنسية، كما أن الحالة يعاني من مشاكل التكيف والاندماج مع الوسط الجديد بالنسبة إليه، هذا ما أثر على نفسيته من

خلال ظهور مشاكل سلوكية، اضطرابات نفسية تتمثل في الخوف، غياب العلاقات مع الزملاء داخل المركز، الميل إلى العزلة والتجنب.

في اختبار تفهم الموضوع (TAT) اتبع عبد العزيز نفس السيرة التي ظهرت في المقابلة العبادية من خلال هيمنة سياقات الكف والميل إلى التقصير والرفض في معظم لوحات الإختبار، مع سيطرة أساليب تجنب الصراع (C) وبروز السياقات الحالية (CF) محاولة منه التمسك بما هو يومي وواقعي مع الإستعانة بأساليب الرقابة (A) من أجل التكيف مع الواقع والتحكم في النزوات.

أما فيما يخص الحالة الرابعة وهو عبد الرحمن 16 سنة فقد ظهر من خلال المقابلة أنه يعاني من مشاكل في النوم خاصة منذ دخوله إلى المركز، وسلوكات عدوانية مع الزملاء من خلال الشجار المتكرر واستخدامه لسلوكات عنيفة في اللعب، وهذا يعكس الحياة النفسية الداخلية للحالة، كما أنه يتناول مواد مهدئة ومسكنة قدمت له من طرف الطبيب، وقد صرح بأنه قام بعلاقات جنسية قبل دخوله إلى المركز ولمرات متكررة، أما فيما يخص الحياة المستقبلية والاهتمامات فهو يتمنى الخروج من المركز والعمل في أي مهنة كانت.

على مستوى اختبار تفهم الموضوع (TAT) نجد سيطرة الكف في معظم لوحات الاختبار، مع أساليب تجنب الصراع (C) وخاصة الصمت الذي ميّز معظم لوحات الاختبار والميل إلى التقصير، كما استخدمت سياقات السلوك الحالي (CF) مع بروز السياقات الأولية (E) التي ظهرت من خلال التصورات الخامة المرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني، وعدم إدراك مواضيع ظاهرة وتصورات مرتبطة بالموت والعدم.

أما الحالة الخامسة وهي حالة يونس 15 سنة، فإن المستوى المعيشي لعائلته متدني حسب أقواله، مع وجود اضطرابات نفسية ومشاكل لدى الوالدين إذ ظهر لنا أن الأم تعاني من اضطرابات عقلية "فصام". تعاني الحالة من مشاكل نفسية كالقلق والاكتئاب مع ظهور عدوانية مع المربين والمراهقين، وذلك يعكس بصورة واضحة صعوبة التكيف والإندماج داخل المركز، مع وجود اضطرابات سلوكية مبكرة منذ الطفولة كالسرقة.

نجد على مستوى نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) سيطرة أساليب الكف والتقصير في معظم لوحات الاختبار، يظهر ذلك من خلال مجموع الأساليب الدفاعية (79)، كما نجد ارتفاعا لأساليب تجنب الصراع من خلال الميل إلى الصمت والتقصير والرفض، مع حضور أساليب السلوك (CC) من خلال الحركات والإيماءات التي طبعت لوحات الاختبار والميل إلى طرح أسئلة للفاحص، إضافة إلى وجود أساليب السياقات الأولية

(E) من خلال إدراك تصورات مرتبطة بالعدوانية والجنسية تطبعها تصورات الموت والعدم، هذا ما يعكس صعوبة التحكم ومراقبة النزوات وتسيير الصراعات.

يتضح لنا إذن من خلال نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة ونتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) لكل الحالات وجود هشاشة نفسية لديها، ظهر لنا ذلك من خلال قلة العدد الكلي للأساليب الدفاعية مع هيمنة سياقات تجنب الصراع (C) في معظم البرتوكولات وكذلك السياقات الأولية (E) ووجود أساليب الرقابة (A) كمحاولة للتكيف وتسيير الصراعات النفسية، وكذا قلة أساليب المرونة (B) التي تسمح بتسيير الصراعات والنزوات، مع عدم قدرة الحالات على إرضان إشكاليات اللوحات التي تبعث إلى العلاقات (أم - ابن وكذلك أب - ابن) وهي: (8BM) (7BM) (6BM) حيث اكتفوا فقط بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة دون بناء قصة، وهذا بسبب سيطرة سياقات الكف وتجنب الصراع.

بعد تحليل ومناقشة النتائج التي توصلنا إليها تمكننا من الإجابة على التساؤلات التي طرحت في إشكالية هذه الدراسة وهي أن المراهق الجانح يعاني من اضطراب في التقمصات وفي العلاقة مع الأب والأم.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة حول نوعية التقمصات لدى المراهقين الجانحين لدى 05 حالات، والتي دامت حوالي تسعة أشهر تسليط الضوء على المراهقين الجانحين الذين تتراوح عمارهم بين 14 و17 سنة والمتواجدين بمركز إعادة التربية بئر خادم الجزائر، وبعد أن قمنا باختيار أدوات البحث المناسبة لهذه الدراسة والمتمثلة في المقابلة العيادية واختبار تفهم الموضوع (TAT)، توصلنا إلى إثبات وجود هشاشة في التقمصات لدى تلك الفئة، وقد برز من خلال أدوات البحث وجود اضطراب في العلاقة مع الأب والأم مع وجود طلاق في بعض الأسر. أما المستوى المعيشي فقد كان متدنياً إضافة إلى المستوى التعليمي المحدود لدى أغلب مجموعة بحثنا نتيجة الخروج المبكر من الدراسة للعمل أو لأسباب أخرى. وقد سبب وجود اضطرابات ومشاكل نفسية للوالدين من خلال وجود أمراض نفسية وعقلية، قلق... إلخ. اضطراباً في العلاقة أم - طفل مع عدم وجود تقمصات أمومية جيدة.

وهكذا توصلنا إلى معرفة الميكانيزمات النفسية التي تتحكم في التقمص من حيث وجود هشاشة نفسية واضطراب في التقمصات ومن ثم اضطراب التوظيف النفسي لدى المراهق الجانح.

بناء على ما ذكرناه آنفا في النتائج نؤكد العلاقة بين الجنوح واضطراب التقمصات لدى المراهقين، وعليه يمكن تقديم الإقتراحات التالية:

- مساعدة الأفراد وأخص بالذكر المراهقين الجانحين المتواجدين في مراكز إعادة التربية على إدراك الأشياء الإيجابية التي يحققونها وتنمية التفاعل الايجابي والاجتماعي فيما بينهم.
- تشجيع المراهقين على التعبير عن مشاعرهم بطريقة إيجابية.
- ضرورة قيام مراكز إعادة التربية بإقامة شبكات التواصل مع التكوين المهني من أجل إدماجهم وتوجيههم.
- ضرورة عدم تخلي الأسرة عن دورها بعد التصدع المعنوي أو المادي، كما يجب إحاطة الطفل بالحب والرعاية والعطف من أجل تحقيق النمو النفسي والروحي السليم من أجل مساعدتهم على مواجهة مشاكل الحياة المختلفة.
- ندعو أيضا إلى قيام بحوث ودراسات نفسية معمّقة حول هذه الظاهرة من أجل التكفل النفسي الجيد للحالات.

المراجع

- 1- ابن منظور (2004)، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت.
- 2- حجازي مصطفى (1981)، الأحداث الجانحون، دار الطليعة للنشر والتوزيع، لبنان.
- 3- خالد نورالدين وبدوي شوقي (1998)، معجم مصطلحات علم النفس، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 4- زهران حامد عبد السلام (1982)، علم النفس الطفولة والمراهقة، دار الكتب، القاهرة.
- 5- سي موسي عبد الرحمن وبن خليفة محمود (2010)، علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 6- شرادي نادية (2011)، "الحداد النفسي إزاء موضوع الحب الأولي وعلاقته بالتوافق الزوجي"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 07، ديسمبر 2011. مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة البليدة، (ص ص 186-195).
- 7- الجسماني علي (1994)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، الدار العربية للعلوم، لبنان.
- 8- معتصم ميموني بدر (2005)، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- 9- نعباب أمال سارة (2012/2011)، سلوك إيذاء الذات لدى المراهقين الجانحين في مركز إعادة التربية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية، مذكرة ماجستير علم النفس الاجتماعي، جامعة الجزائر 2.
- 10- Breuker M(1995), «Sur féminin de l'anorexie mentale», *In psychologie clinique et projectif*, N° 01, (PP67-75).
- 11- Schantoub V(1990), *Manuel d'utilisation de TAT Approche psychanalytique*, Masson, Paris.
- 12- Cyssau (1998), *L'entretien clinique*, Masson, Paris.
- 13- Debesse M(1971), *L'adolescence*, 3ème éd, P.U.F, Paris.
- 14- Freud S(1987), *La vie sexuelle*, P.U.F, Paris.
- 15- Perron R(1985), *Genèse de la personne*, P.U.F, Paris.
- 16- Smirnoff V(1986), *La psychanalyse des enfants*, P.U.F, Paris.
- 17- Perron R. Perron Borelli M(1997), « Fantasme, action, pensé aux origines de la vie psychique», semailles, *Société algérienne en psychologie*(SARP).
- 18- Kestemberg E(1980), «L'identité et l'identification chez les 18 adolescents», *In psychiatrie de l'enfant*, N°02, (PP441-522).
- 19- Laplanche J. Pontalis J-B(1990), *Vocabulaire de la psychanalyse*, P.U.F, Paris.
- 20- Rey E(1983), *La théorie familial telle que...de la théorie à la pratique*, ESF, Paris.
- 21- Sabek J(1998), *Dictionnaire el Kanze*, Maison Sabek, Paris.